

تفسير السعدي

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

[تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ { أي: ذو العلو والجلال والعظمة، والتدبير لسائر الخلق، الذي

تعرج إليه الملائكة بما دبرها على تدبيره، وتعرج إليه الروح، وهذا اسم جنس يشمل

الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله، فيؤذن

لها من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز وجل، فتحيي ربها وتسلم

عليه، وتحظى بقربه، وتبتهج بالذنوب منه، ويحصل لها منه الثناء والإكرام والبر والإعظام. وأما

أرواح الفجار فتعرج، فإذا وصلت إلى السماء استأذنت فلم يؤذن لها، وأعيدت إلى

الأرض. ثم ذكر المسافة التي تعرج إلى الله فيها الملائكة والأرواح وأنها تعرج في يوم بما

يسر لها من الأسباب، وأعانها عليه من اللطافة والخفة وسرعة السير، مع أن تلك المسافة

على السير المعتاد مقدار خمسين ألف سنة، من ابتداء العروج إلى وصولها ما حد لها، وما

تنتهي إليه من الملائكة الأعلى، فهذا الملك العظيم، والعالم الكبير، علويه وسفليه، جميعه قد

تولى خلقه وتدبيره العلي الأعلى، فعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة، وعلم مستقرهم

ومستودعهم، وأوصلهم من رحمته وبره ورزقه ، ما عمهم وشملهم وأجرى عليهم حكمه
القدرى، وحكمه الشرعى وحكمه الجزائى. فبؤسا لأقوام جهلوا عظمتة، ولم يقدره حق
قدره، فاستعجلوا بالعذاب على وجه التعجيز والامتحان، وسبحان الحليم الذي أمهلهم وما
أهلهم، وآذوه فصبر عليهم وعافاهم ورزقهم. هذا أحد الاحتمالات في تفسير هذه الآية
[الكريمة] فيكون هذا العروج والصعود في الدنيا، لأن السياق الأول يدل على هذا. ويحتمل
أن هذا في يوم القيامة، وأن الله تبارك وتعالى يظهر لعباده في يوم القيامة من عظمته
وجلاله وكبريائه، ما هو أكبر دليل على معرفته، مما يشاهدونه من عروج الأملاك والأرواح
صاعدة ونازلة، بالتدابير الإلهية، والشئون في الخليقة في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون
ألف سنة من طوله وشدته، لكن الله تعالى يخففه على المؤمن.